



**African Journal of Advanced Studies in
Humanities and Social Sciences (AJASHSS)**
المجلة الإفريقية للدراسات المتقدمة في العلوم الإنسانية
والاجتماعية

Online-ISSN: 2957-5907

Volume 2, Issue 2, April-June 2023, Page No: 597-613

Website: <https://aasjournals.com/index.php/ajashss/index>

Arab Impact factor 2022: 1.04

SJIFactor 2023: 5.58

ISI 2022-2023: 0.510

مقاومة دود مرة للفرنسيين في وداي

عبد العزيز أبكر آدم *

قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، مدرسة الدكتوراه، جامعة أنجمينا، تشاد

The resistance of Dud Murrah to the French in Ouaddai

ABDEL-AZIZ Abakar Adam *

Department of History and Archeology, college of Human and Social Sciences, Doctoral
School, University of N'Djamena, Chad

*Corresponding author

abelazizabakaradam@gmail.com

*المؤلف المراسل

تاريخ النشر: 2023-06-06

تاريخ القبول: 2023-05-17

تاريخ الاستلام: 2023-04-11

الملخص:

ذكرت المخطوطات المحلية أن منطقة وداي شهدت قيام العديد من أنظمة الحكم ممالك أو أنظمة التقليدية أهمها شعوب أتت من الشرق حكمت لفترة من الزمن لم يحدد تاريخ مجيئهم ولا مدة حكمهم، ثم حكم العمالة الكنعانيون الذين لهم آثار تدل على حكمهم كبقايا الفخار والقدر والآثار المحفورة في وسط الصخور، إلا أن تاريخهم أيضاً أصبح مجهولاً، ثم قبائل كدى أبو سنون والمباريت والتتجر، حتى قيام مملكة وداي العباسية حوالي 1615م على يد عبدالكريم بن جامع مجدد الإسلام وفي الوقت الذي قدمت فيه القوات الفرنسية إلى حوض بحيرة تشاد كانت المنطقة تخضع لمملكة وداي وتتبعها بعض السلطنات الصغيرة وتمتد حدودها شمالاً حتى أم شعلوبة وغرباً حتى بحر الغزال ومشارف بحيرة تشاد ومن الجنوب حتى سلامات ودار كوتي وشرقاً حتى حدود مملكة دار فور ويتخذ السلطان من أبشة عاصمة له ويتمتع بجميع السلطات، وقد قامت وداي بدور كبير في نشر الإسلام اللغة العربية والثقافة الإسلامية في منطقة وداي خاصة وتشاد على وجه العموم، وذلك يرجع لعدة عوامل تمتاز بها دون غيرها، موقعها المتاخم للسودان وليبيا ومصر واستخدامها اللغة العربية في دواوينها الرسمية والشريعة الإسلامية في محاكمهم المحلية بل كان لوداي اتصال وثيق بالباب العالي في اسطنبول عن طريق القاهرة، حتى كانت لهم سفارة في أبشة، استولى دود مرة على السلطة عام 1901م بعد صراع مع أخيه أحمد غزالي وذلك بسبب انقسام العقدا على تأييد أحد الطرفين وبعد سنة فقط حسم الأمر لصالح دود مرة إلا أنه ورث ملكاً منهراً بسبب المشاكل الداخلية المتمثلة في إخوته الأمراء والعقدا والخارجية المتمثلة في رابح والقوات الفرنسية الزاحفة نحو المنطقة حتى استعان أخيه اصيل عبد المحمود بالفرنسيين للقضاء عليه، فبدأ مقاومة القوات الفرنسية في السنوات 1907م وفي البطحاء 1908م وانسحب من أبشة تفادياً لسقوط أرواح المدنيين، وبعد خروجه من أبشة تعاون مع سلطان المساليت تاج الدين و سلطان دارفور علي دينار والحركة السنوسية واستطاع ان يكبد الفرنسيين خسائر كبيرة في الأرواح والعتاد فقد قتل في معركة وداي كجا وحدها 180 جندي فرنسي واضطر أخيراً للاستسلام بعدما حيدت فرنسا أنصاره وهددته بقتل المواطنين وحرق القرى إذا هو استمر في المقاومة فاستسلم يوم 24 أكتوبر 1911م وكان لهذا الاستسلام صدى كبير في فرنسا لأنها ارتاحت من عدوي ارق رقاد الفرنسيين.

الكلمات المفتاحية: وداي، دود مرة، فرنسا، مقاومة، استعمار، مملكة.

Abstract

The local manuscripts mentioned that the Wadi region witnessed the establishment of many ruling systems, kingdoms or traditional systems, the most important of which were peoples who came from the east and ruled for a period of time, neither the date of their arrival nor the duration of their rule was specified, then the rule of the Canaanite giants who have traces of their rule such as the remains of pottery, pots and antiquities engraved in the middle of the rocks, but their history also became unknown, then the tribes of Kada Abu Sinun, Almba, Al-Mararit and Al-Tinger, until the establishment of the Abbasid Wadi Kingdom around 1615 AD at the hands of Abd al-Karim bin Jameh, renewing Islam, and at the time when the French forces came to the Lake Chad basin, the region was subject to the Kingdom of Wadi and followed by some small sultanates and its borders extend north to Umm Shalouba and west to Bahr el-Ghazal and the outskirts of Lake Chad and from the south to Salamat and Dar Kuti and east to the borders of the Kingdom of Dar Fur and the Sultan takes Absha as his capital and enjoys all the powers, Wadi has played a major role in spreading Islam and the Arabic language And the Islamic culture in the Wadi region in particular and Chad in general, due to several factors that distinguish it from others, its location bordering Sudan, Libya and Egypt and its use of the Arabic language in its official bureaus and Islamic law in their local courts. They had an embassy in Abesha. Dod once seized power in 1901 AD after a conflict with his brother Ahmed Ghazali, due to the division of the colonels over the support of one of the two parties. After only a year, the matter was settled in favor of Dodd once, but he inherited a collapsed kingdom because of the internal problems represented by his brothers, the princes and colonels, and the external ones represented In Rabih and the French forces advancing towards the region until his brother Aseel Abd al-Mahmoud sought the help of the French to eliminate him, so he started resisting the French forces in Salamat 1907 AD and in Batha 1908 AD and withdrew from Abshah in order to avoid the loss of civilian lives. After leaving Abshah, he cooperated with the Masalit Sultan Taj al-Din and the Sultan of Darfur Ali Dinar and the movement Al-Senussi was able to inflict heavy losses on the French in lives and equipment. In the battle of Wadi Kaja alone, 180 French soldiers were killed, and he was finally forced to surrender after France neutralized his supporters and threatened him with killing citizens and burning villages if he continued to resist, so he surrendered on October 14, 1911. I rested from my enemy, the most insomnia of the French

Keywords: Valley, Dud Marra, France, resistance, colonization, kingdom.

أهداف الدراسة

- تهدف الدراسة الي التعريف بمملكة وداي ودورها في محاربة الاستعمار الفرنسي في تشاد
- ابراز دور السلطان دود مرة في محاربة القوات الفرنسية في تشاد
- ابراز دور السلطان تاج الدين سلطان المساليت في المساهمة في مقاومة المستعمر الفرنسي في داي
- ابراز الدور الذي لعبته الحركة السنوسية في دعم السلطان دود مرة في مقاومة الفرنسيين
- معرفة كيف حيدت السلطات الفرنسية أنصار السلطان دود مرة
- معرفة الأسباب الحقيقية وراء استسلام السلطان دود مرة

مملكة وداي

ذكرت المخطوطات المحلية أن هذه المنطقة شهدت قيام العديد من أنظمة الحكم ولكنها لم تكن ممالك أو أنظمة بالشكل المتعارف عليه، بل كانت أنظمة تقليدية وبدائية في ذات الوقت أهمها شعوب أتت من الشرق حكمت لفترة طويلة من الزمن لم يحدد تاريخ مجيئهم ولا مدة حكمهم، ثم حكم العمالة الكنعانيون الذين لهم آثار تدل على حكمهم كبقايا الفخار والقدر والاثار المحفورة في وسط الصخور، إلا أن تاريخهم أيضاً

أصبح مجهولاً، وأهم هذه القبائل التي تعاقبت على حكم هذه المنطقة قبائل كُدى أبو سنون والمبا والمراريت والتنجر وغيرهم وفي ذلك يقول:- الشيخ محمد يعقوب ديبو(كانت هناك ممالك في هذه المنطقة قبل مجيء عبد الكريم لكنها غير منتظمة وغير موحدة فيها ملوكاً متعددة منهم الملك نوب والملك داوود المرين وغيرهما...⁽¹⁾) والملك نوب هذا هو ملك كدي أبو سنون⁽²⁾ حيث مكث مدة طويلة في الحكم حتى طعن في السن ثم انتقل الحكم من بعده للمبا وحول تفاصيل انتقال الحكم إلي المبا هناك حكاية متداولة في وداي وقد أوردتها بعض الكتاب مفادها وهو أن ملك الكُدي حكم منطقة وداي وطعن في السن وكان له ولداً وحيداً نصبه أميراً ليخلفه في الحكم بعد مماته، وفي هذه الأثناء ظهر أسداً يفترس الناس وكمن في منابع المياه وخرج الأمير ليقتله فأفترسه فوصل الخبر إلي والده فحزن لفقد ابنه الوحيد وورث حكمه، فأصدر أمراً على الرعية بأنه من يقتل هذا الأسد ينصب أميراً ويخلف الملك في الحكم بعد مماته، وسرعان ما وصل الخبر إلي الفتى مبا فكان وقتذاك رئيساً للشباب في قريته فذهب مسرعاً لينال هذا الشرف ويفوز بهذه المكانة الرفيعة، فذهب الشاب مبا لمقابلة الملك حاملاً معه سلاحه فلما رأى هيئته علم بأنه منقذ شعبه من هذا الأسد فبعد أن استضافه الملك سأل مبا عن الحارس الذي كان مع ابن الملك ليرشده على مكان تواجد الأسد فأحضر له الحارس وأعد له الملك حصان بعدته لكنه رفض أن يمتطيه قبل أن يقتل الأسد ويستحق الحصان بجداره بل أمر الحارس أن يركب الحصان ويدله على مكمن الأسد فذهب إلي المورد وبمجرد أن رأى الأسد مبا أنتقل من مكانه وأخذ يقوم بعمليات تموهية بغرض إخافة الشاب والانقضاض عليه ولكن الشاب مبا ثبت واستعد لتصدي الأسد، وعندها فر الأسد وهجم على الشاب ولكنه كان مستعداً لهذه الخطوة فقابله بسلاحه وأرضاه قتيلاً وبعد ذلك قطع رأس الأسد وركب فرسه الذي استحقه بجداره ورجع إلي الملك الذي كان في انتظاره فنصبه أميراً وبعد موته أصبح مبا ملكاً للبلاد كلها وفي عهده توسعت المملكة⁽¹⁾، وبعده حكم التنجر الذين سبقوا قيام مملكة وداي الإسلامية وآخر ملوكهم هو السلطان داوود المرين وكانت عاصمتهم (كدمة) وهي تقع جنوب غرب مدينة وارا العاصمة القديمة لمملكة وداي وغرب مدينة أبشة.

أصل التنجر

قد اختلفت المصادر حول أصل التنجر فمنهم من نسبهم إلى البربر ومنهم من نسبهم إلى النوبة ومنهم من نسبهم إلى التبو الذين كانوا يعيشون في هضبة تبستي شمال تشاد هاجروا منها إلى دارفور بسبب حرب شنتها كانم ضدهم ومنهم من نسبهم إلي العرب الهلاليين نسبة إلي أبو زيد الهلالي بتونس⁽²⁾ وقد استقروا في دارفور ووداي ومنهم من نسبهم إلى العباسيين⁽³⁾،

إلا أن أغلب الروايات تؤكد بأنه في القرن الرابع عشر الميلادي هاجر التنجر من تونس نحو الجنوب واخترقوا برنو ووداي حتى وصلوا دارفور وأسسوا مملكة في منطقة وداي وعاصمتها كدمة دامت فترة من الزمن إلا أن الكتاب يشيرون إلي أن هؤلاء التنجر رغم كونهم مسلمين لم يبذلوا جهداً في نشر الدعوة الإسلامية ولذلك شجعوا عبد الكريم لأخذ السلطة منهم⁽⁴⁾

وحكم التنجر قرابة قرنين من الزمان وهؤلاء أهم ملوكهم 1/ أحمد المعقر 2/ كرامة 3/ جمال الدين 4/ دردر 5/ الكامل 6/ محمد تنجر 7/ يعقوب المعقر 8/ حامد أب وينة 9/ أحمد ود دكين 10/ السلطان داوود المرين،⁽⁵⁾

¹ محمد يعقوب عبد الواحد ديبو، نبذة عن تاريخ علماء تشاد، مخطوط بمركز البحوث والدراسات الإسلامية والترجمة جامعة الملك فيصل بتشاد

² أبو سنون هو صفة لقبائل الكدي بضم الكاف وسموا بهذا الاسم نظراً لاحتمرار أسنانهم بسبب المياه التي يشربونها
¹ محمد صالح أيوب: الدور الاجتماعي والسياسي للشيخ عبد الحق السنوسي الترجمي في دار وداي – شاد (1853- 1917م) جمعية الدعوة الإسلامية العالمية بنغازي 2001م ليبيا ط1 ص121.

³ عبد الكريم بن جامع مجدد الإسلام ومؤسس مملكة وداي إعداد كل من مارية جوزية تبيان، عيسى حسن خيار، بول دوفيل ترجمة الأستاذ حسن إدريس محمد مخطوط مركز البحوث والدراسات الأفريقية والترجمة جامعة الملك فيصل بتشاد ص7.

⁴ محمد صالح أيوب: الدور الاجتماعي والسياسي للشيخ عبد الحق السنوسي الترجمي في دار وداي – شاد (1853- 1917م) المرجع السابق ص 122

⁵ مذكرة صالح سلم بقائمة سلاطين التنجر وسلاطين وداي منذ تأسيس المملكة وحتى آخر سلطان

انتقال المملكة من التنجر إلى أسرة عبد الكريم بن جامع

يبدأ تاريخ انتقال مملكة ودأي الحديثة عام 1615م على حد قول الرواة فمنهم من قال بأنه في عام 1611م وهو قول التونسي وبالمز وبارث بينما قال توماس ارنولد بأنها عام 1612م ويؤرخ لها آخرون بعام 1635م أما الدكتور عبد الرحمن عمر الماحي فيقول في كتابه المجتمع التشادي في ظل الاحتلال الفرنسي في عام 1635م تحولت ولاية كانم الشرقية إلى مملكة وسيطرت على كانم وباقرمي وأخذت تغزوا برنو ودارفور، ويرجح الباحث الرأي الأول وهو عام 1615م لأنها الرواية الأكثر شهرة وتداولاً وهي الوسط بين الروايات وهي التي اعتمد عليها التونسي لأنه مكث فترة طويلة من الزمن وأخذها من أصحاب الخبرة والدراسة. كما اختلفت الروايات الشفهية والمكتوبة حول هجرة الشيخ جامع بن جودة وتأسيسه لمملكة ودأي الحديثة على أنقاض مملكة التنجر والذي لقب بمجدد الإسلام، قيل قبل زوال حكم التنجر هاجر إلى هذا الإقليم الشيخ جامع بن جودة مع عائلته وقيل أن عدد الأسر التي وصلت معه تسعة أسرة من بينهم أخوه جماع فالتونسي أول من جمع معلومات عن أصول عبد الكريم بن جامع وذلك أثناء إقامته بودأي فأخبر من قبل الفقهاء في ودأي بأن العباسيين طردوا من العراق بواسطة التتار ولجؤا إلى مصر ثم طردوا منها أيضاً بواسطة الأتراك وتشنت أسرهم وإحدى هذه الأسر سكنت الحجاز ومنها سافروا إلى شندي ومن ثم إلى دار فور واستوطنوا بكوبي في جبال وودا ومن ثم استمروا في السير غرباً حتى استقر بهم المقام في جبال كُدي وهي منطقة المبا وأعجب جامع بالمنطقة ونوى الاستقرار فيها ففكر في شيء يجعله على علاقة وطيدة مع سكان المنطقة فاهتدى إلى مصاهرتهم بل مصاهرة ملك الكُدي حتى يكون محمياً من قبل الملك فتزوج جامع من جديّة ابنته وأنجب منها ابنه عبد الكريم (١) بقرية دلمك (٢) موطن أخواله الكُدي، وتذكر المصادر أن عبد الكريم تربى في حجر والده جامع وعندما بلغ السابعة من العمر رجع به والده إلى الحجاز حيث موطن أجداده وقيل ذهب به إلى شندي حيث حفظ فيها القرآن الكريم ثم هاجر إلى مصر والحجاز حيث تزود بالعلوم الشرعية وعاد بعد ثلاثة عشر عاماً إلى مسقط رأسه وموطن أخواله وأخذ يدعو الناس إلى التمسك بدين الله (١) لأن الإسلام في ذلك الوقت لم يكن قد تغلغل في أعماق القلوب ولكن رغم ذلك كان موجوداً وطبيعي في ذلك الوقت أن يكون تأثيره ضعيفاً لأن الطريقة التي دخل بها طريقة سلمية وهذه الطريقة تأخذ وقتاً في الانتشار والدليل على وجود الإسلام قبل عبد الكريم تسميته بمجدد الإسلام وليس فاتح أو مدخل الإسلام، وعندما جاء استقباله أخواله والقرى المجاورة لهم بحفاوة وترحيب شديدين لأن والده زرع فيهم الطيبة وعاملهم معاملة حسنة وقد قام عبد الكريم بعد مجيئه بمهمة الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة كما فعل والده مع رفاقه حيث تم توزيعهم في القرى المجاورة وتتلذذ على يديه الكثير من أبناء المنطقة كما اتصل بعدد كبير من العرب الرحل الذين وصلوا إلى المنطقة عبر الهجرات المتلاحقة، وقد تصاهر مع هذه القبائل أيضاً بغرض الحماية والمنعة ومن هذه المصاهرة زواجه من ميرم عائشة ابنة السلطان داوود الميرين سلطان التنجر وذلك للتقرب منه من أجل نشر الدعوة الإسلامية حتى تصير الديانة الرسمية للدولة، إلا أنه وبعد مصاهرة الملك وقف في وجه الدعوة فلم يجد عبد الكريم بداً إلا في مواجهته مستغلاً المشاكل والخلافات التي كانت تعاني منها مملكة التنجر وقيل أنه تأمر مع زوجته ميرم عائشة من أجل الإطاحة بوالدها (٢) وذكرت المصادر والروايات الشفهية أن عبد الكريم لما عجز من إقناع الملك داوود الميرين سلطان التنجر من نشر الدعوة بالطريقة التي يراها قرر إنهاء سلطة التنجر ليتولى القيادة بنفسه فوضع خطة مع زوجته للإطاحة بالملك بحيث هي تعمل بالداخل بزرع الرعب والخوف في قلب والدها ورجال دولته بينما هو يقوم بجمع أنصاره في الخارج ويأتي بهم في ساعة الصفر فقام بجمع أنصاره المكونين من أخواله والقرى المجاورة والعرب الرحل الذين تصاهر معهم بهذه الطريقة طرد الملك داوود الميرين من السلطة وفر مع أفراد عائلته نحو الغرب حتى استقر بهم المقام في منطقة الفترى وكانم بمنطقة مندو (٣) وبعد أن استتب الحكم لعبد الكريم واستقر به المقام في وارا وهي العاصمة الأولى للمملكة وقد اختارها بعناية

² قرية تقع شمال شرق مدينة أبشة وجنوب مدينة بلتن

¹ محمد يعقوب عبد الواحد ديبو، نبذة عن تاريخ علماء تشاد، مرجع سبق ذكره ص9

² عز الدين مكي إسحاق: مختصر تاريخ سلطنة ودأي الإسلامية العباسية، منذ عهد السلطان عبد الكريم بن جام حتى عهد السلطان محمد عراضة الثاني (1600-2005م) عز الدين مكي إسحاق بحث غير منشور ص8-11

³ عبد الصادق أحمد: نبذة عن تاريخ علماء ودأي مرجع سابق (10)

فائقة نظراً للظروف التي يعيش فيها لأنه خلع ملك التنجر وربما يعاود الملك المخلوع الكرة فباستراتيجياته اختار هذا المكان الحصين وأن وارا محاطة بالجمال ولها طريقان أحدهما لو وقف عليه عشرة رجال مسلحين لمنعوا من يدخل فيها والآخر لو وقف فيه رجلان مسلحان لمنعوا من يمر خلاله (1) وهناك عدة روايات في تسميتها بهذا الاسم الرواية الأولى: قيلت أنها محرفة من كلمة وعرة لأنها محاطة بالأشجار وكلمة وعرة: المكان صعب السير ووعورة الجبال صعب السير عليها انظر المعجم العربي الأساسي للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، هناك منطقة أخرى شرق مدينة أبشة تسمى وعيري وهي تصغير لكلمة وعرة، ووعرة في اللغة العربية هو المكان صعب الولوج بسبب كثافة الأشجار وهي كذلك لأن بها أسود وذئب لو عورتها فسميت كذلك، الثانية: أنها مشتقة من لغة الميا وهو عند مجيء عبد الكريم وأتباعه هرع أحد الشبان إلى أهل القرية وقال لهم (كَيْئُورًا) بمعنى أتى الجماعة فسميت بهذا الاسم، الثالثة: أطلق عليها أهل المنطقة (وارا) وهو يعني المكان المخفي بلغة الميا وهم سكان المنطقة ويميل الباحث إلى هذه الرواية لأن كلمة (وارى) بالآلف المقصورة تعني الشيء المخفي ووارى يوارى الشيء أخفاه والميت دفنه أي واره التراب (2) وتكتب (وارا) هكذا كما كتبها الشاعر عباس محمد عبد الواحد في ديوانه الملامح، وارا وقفت على ربوعك ساعة * فاكنت قلبي هيبه وجلالا

لاحت معالمها لدي بعيدة ** فقطعت قبل وصولها أميالا فإذا بقلعتها بدت وكأنها ** أهرام مصر رونقا وجمالا

وبعد أن سيطر عبد الكريم على المملكة شرع في توطيد دعائم ملكه القائم على الكتاب والسنة المحمدية حتى صارت فيما بعد من أقوى الممالك الإسلامية التي قامت في السودان الأوسط في العصر والوسيط حيث عمل على نشر الدعوة الإسلامية ومحاربة الظلم والفساد وذلك عن طريق بناء المساجد في القرى المجاورة وتوزيع الدعاة من أصحابه عليها، فمدحه عباس،

عهد الفتى عبد الكريم المرتضى *** كان التقي العادل المفضالا أرسي دعائم سلطة قامت على *** نشر الهدى فتمحمل الأثقالا (3)

فقسم السلطة إلى قسمين التنفيذية في يده والتشريعية في يد القضاة وقسم الدولة إلى أربع جهات: الصباح والغرب والشمال والجنوب وعين لكل جهة ملك وكل إقليم قسمه إلى أربع دوائر وكل دائرة تنجز إلى أربع نقاط صغيرة وعلى هذا الأساس يرتفع عدد الإداريين إلى أربعة ملوك وستة عشرة رؤساء للدوائر يسمى كل واحد منهم تنجك وقد حافظت المملكة على الكثير من الملامح التي رسمها لها عبد الكريم إلى أن توفاه الله عام 1655م وخلفه هاروت (1)

السلطان هاروت الأول بن عبد الكريم جامع (1655-1678م)

اتصف حكمه بالعدل ووسع المملكة وأتم بناء وارا حتى قيل بأنه هو الذي أسسها (2) غير أنه أدخل تعديلات على الجيش حيث قسمه إلى قسمين الأول لحفظ الأمن في داخل المملكة والآخر لحماية الثغور وأهتم بالمؤسسات التي بناها والده فعين رئيسا للعلماء،

السلطان صابون خريف الأول بن هاروت (1678-1681م)

استمر في نشر الدعوة وضم بعض الولايات إلى المملكة مثل منطقة التاما والبلالة والموبي والزغاوة

¹ رحلة إلى وداي، الشيخ محمد بن عمر التونسي، تحقيق أ.د/ عبد الباقي محمد ط1، دار مناكب، 2001م ص94

² المعجم العربي الأساسي، للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ط1 1991م

³ ديوان الملامح، عباس محمد عبد الواحد، ط1، مطبعة سعد بغداد 1983م ص15

¹ الدور الاجتماعي والسياسي الشيخ عبد الحق السنوسي الترجمي في وداي مرجع سابق ص129

² محاضرة عن العلاقات التشادية التركية، قدمها الدكتور محمد صالح أيوب

والمساليات وأزال الكثير من العادات السيئة في المملكة توفي أثناء حملته علي التاما.

السلطان يعقوب عروس بن هاروت الأول (1681-1707م)

عمل على تعمير المملكة وزاد عدد الجيش وأضاف إلى المملكة بعض الولايات مثل بحر السلاطات وبحر الغزال وأبو تلفان كما شهدت المملكة في عهده صراعات مريرة مع مملكة دار فور من أجل السيادة على المنطقة الواقعة بينهما⁽³⁾

المساليات والتاما، فهو الذي قام بغزو دارفور في عهد السلطان أحمد ولكنه هزم بسبب خذلان أبنائه وتعيده على الفور لأن هناك بين المملكتين عهد بين الفور والوداي وحلفا ألا يخون أحدهما لآخر فإذا خالف أحدهما لا نصره الله فنقض عروس العهد الذي بينهما ولم يسمع نصيحة وزرائه فهزم شر هزيمة⁽⁴⁾

السلطان هاروت الثاني بن يعقوب (1707-1747م)

شهد عهده استقرارا نوعياً بعد أن كانت هناك صراعات في المملكة في عهد سلفه وشعر الناس بالارتياح والسكينة والهدوء وخلف من الأبناء جودة ومحمد حيث خلفه في الملك ابنه جودة صليح

السلطان جودة الملقب بصليح (1747-1795م)

لقب بصليح لكثرة صلاحه وإصلاحه حيث شهدت البلاد في عصره الرفاهية ورغد العيش حتى سمي بخريفين أي خريف التوام، ويقال السبب في هذه التسمية أن الخريف تتابع في عهد دون انفصال وزرع الناس مرتين في موسم واحد، وتوسعت المملكة في عهده وبني رواقاً في الأزهر الشريف بمصر لطلاب العلم والحجاج والزوار القادمين من المملكة وأوقف أوقاف بمكة والمدينة⁽¹⁾ ففي عهد قتل اثنين من سلاطين الفور في أرضه لطمعهما في ملكه فالأول السلطان عمر ليل والثاني أخاه أبا القاسم اللذان هاجماه في أرضه⁽²⁾

السلطان صالح درت بن جودة (1795-1805م)

اتصف بالتواضع والتساهل مما أتاح الفرصة للمستشارين بالتلاعب به وراح ضحية تساهله ولكنه أنجب قائداً فذا رفع المملكة في أعلى مجدها بعد أن كانت في أضعف حالاتها⁽³⁾.

السلطان عبد الكريم صابون بن صالح درت (1805-1813م)

اتصف عهد عبد الكريم صابون بعصر النهضة والازدهار حيث وصفت الروايات والمخطوطات عن الذين عايشوه وعلى رأسهم بن عمر التونسي بصفات الطيبة والكرم والشجاعة فقال التونسي مبالغاً في مدحه أنه يفوق المأمون بن الرشيد في الكرم ولو سبق حاتم بيوم لما ذكر حاتم على السنة العرب في الشعر والنثر وعلى الرغم من قصر فترة حكمه إلا أنه حقق العديد من الإنجازات منها تنظيم التعليم بحيث جعله إلزامياً على الأطفال، واهتم بالعلماء واستوزرهم منهم الشيخ عمر التونسي والد الشيخ محمد بن عمر التونسي والشريف أحمد الفاسي وكونا جيشاً قوياً وسع من خلاله رقعة المملكة وأرسل الطلبة إلي الخارج لتلقي العلوم وأضاف هيبة على المملكة حتى اعتبر عهده العصر الذهبي لمملكة وداي ورغم صغر سنه كان متمسكاً بالشريعة الإسلامية ولا تأخذه في الحق لومت لائم فذكر التونسي بأنه لم ير حداً للزنا أقيم على أحد إلا في بلاد السلطان صابون لأنه شاهد تطبيق حد زنى المحصن أقيم على امرأة فحفر لها حفرة وأوقفت فيها إلي صدرها ورجمت حتى الموت أما حد شارب الخمر فقد شاهده في أماكن كثيرة كما وصفه بأنه أوسع الناس عدلاً وأعمرهم إحساناً ولا تجد في عهد مظلوماً يشتكي دهره ولا فقيراً يشتكي فقره وقد أعطى القوس باريها وأنزل الدار بانيها هكذا وصفه التونسي، فهو غيور على الشريعة الإسلامية حتى أنه

³ الدعة الإسلامية ودورها في توثيق العلاقات بين مملكة وداي ودار فور مرجع سابق ص 151

⁴ رحلة إلى وداي، محمد بن عمر التونسي مرجع سبق ذكره ص 134-135

¹ محمد صالح أيوب: الدور الاجتماعي والسياسي للشيخ عبد الحق السنوسي في دار وداي - شاد مرجع سابق ص 131

² رحلة إلى وداي، الشيخ محمد بن عمر التونسي مرجع سبق ذكره ص 137-140

³ عز الدين مكي إسحاق: مختصر سلطنة وداي الإسلامية العباسية مرجع سابق ص 124

قام بغزو مملكة باقرمي وأدب سلطانها الذي تعدى على الشريعة، كما قام بغزو التّأما عندما تعرضوا لرعاياه وسلبوهم حقهم بتحريض من سلطنة الفور فأخضعهم حتى صاروا يدفعون له الجزية بدلاً من دفعها للفور وهو الذي قام بفتح الطريق الشمالي للتجارة عن طريق المغرب العربي والقاهرة توفي في ظروف غامضة⁽¹⁾، فليل إنه مات بمرض وقيل إنه ذهب إلى أمه وهي خارج وارا ومعه حارسان فقط فوجد لصوص فطردهم فطعنوه غدر ومات متأثراً بهذا الجرح والله أعلم بموته.

السلطان يوسف خريفي بن صابون (1813-1829م)

وعندما نصب خريفي العرش كان صغيراً جداً فذهبت إدارة شؤون المملكة على أخواله ووزراء والده فاتسم عهده بنوع من الفوضى الإدارية والسياسية وممارسة الطغيان حيث راح ضحية هذه الأفعال بتسمم دس في شراب له إثر مؤامرة دبرها أربعة من أعضاء مجلسه⁽²⁾

السلطان ركب بن يوسف (1829-1830م)

تولى العرش وهو صغير أيضاً إثر مقتل والده فاستلمت والدته زمام الأمور يعاونها المستشارون الذين تسببوا في مقتل أبيه وحصلت هناك معارك بين العقدا من أجل السيطرة بسبب صغر سن السلطان وتوفي بفترة قصيرة من توليه العرش بسبب مرض الجدري الذي انتشر آنذاك⁽¹⁾.

السلطان عبد العزيز ردة بن جودة (1830-1834م)

استلم الحكم وهو ما يزال صبياً أيضاً فتميزت فترة حكمه بالثورات والدسائس بسبب تسلط المستشارين وتدخلهم في سياسة المملكة كما أسلفنا وفي ظل هذه الفوضى والضعف تدخلت دارفور في سياسة المملكة ونصبت محمد شريف المقيم بدارفور سلطاناً على ودائي⁽²⁾

السلطان محمد شريف بن صالح درت (1835-1858م)

هرب قبل ذلك إلى دارفور في عهد صابون اتقاء لعملية فقع* العيون التي كانت تجري لإخوة السلطان الذكور خوفاً من المنافسة في السلطة فاستغل سلطان دار فور الضعف الذي تعيشه مملكة ودائي بسبب صراع الوزراء والعقدا بسبب صغر سن السلاطين وانتشار الأوبئة والجفاف فخلع سلطانها وأجلس عليه السلطان محمد شريف الذي كان يقيم بدارفور وبعد أن تولى العرش حول العاصمة من وارا إلى أبشة بسبب الاضطرابات الأمنية وشح المياه ورفض دفع الجزية السنوية لدارفور بسبب رفض الشعب لها لأن شعب ودائي يعتبرها إهانة لمملكتهم فذلك سبب الخلاف بينه ومحمد الفضل سلطان ودارفور حتى إن حجاج ودائي حولوا طريق الحج المار بدار فور نحو الشمال عن طريق فزان بنغازي والقاهرة ومنها إلى الأراضي المقدسة⁽³⁾

وتوسعت المملكة في عهده حيث شن هجوماً على مملكة كانم- برنو وذلك بعد ما استنجد به السلطان إبراهيم أحمد ضد الشيخ عمر بن محمد الأمين الكانمي الذي أبعدته عن السلطة فهاجمت قوات محمد شريف جيش برنو وتمكنت من الانتصار عليه بكسري فقتل الشيخ تيراب وزير الشيخ عمر الكانمي وقبض على أخيه ولاذ الشيخ عمر بالفرار إلى الغرب⁽⁴⁾

¹ رحلة إلى ودائي، الشيخ بن عمر التونسي، تحقيق أ.د. عبد الباقي محمد شركة مناكب للنشر ص143 وما بعدها بتصرف

² رحلة إلى ودائي، الشيخ بن عمر التونسي مرجع سبق ص274-275

¹ رحلة إلى ودائي، الشيخ محمد بن عمر التونسي ورجع سبق ذكره ص (275-277)

² عز الدين مكي إسحاق: مختصر سلطنة ودائي الإسلامية العباسية مرجع سابق ص (126-127)

* عملية تجري في العين حيث تحمي آلة حديدية في النار حتى تحمر وتمر على عيون الضحية بعد أن يخنق وتجحظ عينيه فيقد بذلك بصره حتى لا يناقش أخاه في الملك وهي تجري للأمراء الذين تولى أحدهم الملك

³ محمد بن عمر التونسي : رحلة إلى ودائي ، مصدر سبق ذكره ص(278-280)

⁴ مصطفى علي بسيوني أبوشعشع : برنو في عهد الأسرة الكانمية، 1814-1969م ، ط1، دارالعلوم للطباعة والنشر، 1984، الرياض ص 44

فتقدم سلطان ودأي إلى عاصمة برنو كوكوا مركز أسرة الشيخ عمر وطلب منه أن يولي في منصب الماي على بن دلاتو فقيل الشيخ عمر هذا الطلب واشترى عودة سلطان ودأي وجلاءه بمبلغ كبير من المال يقدر بنحو ألف جنيه استرليني⁽¹⁾ وعندما تأكد الشيخ عمر من انسحاب جيش ودأي عاد وقتل الأمير الذي نصبه سلطان ودأي محمد شريف وترجع على عرش برنو وبذلك انهي حكم الأسرة السيفية⁽²⁾ وهذا يؤكد لنا أن مملكة ودأي هي سيدة الموقف في المنطقة آنذاك وكانت هي المسيطرة على الممالك في ذلك الوقت حتى مجيء المستعمر الأوروبي.

السلطان علي بن محمد شريف الملقب بعلي دينار (1858-1874م)

تولي العرش ووحده القبائل وأدار شؤون السلطة بلطف وحارب الفساد وأقام العدل ووسع التجارة في الخارج عبر طرابلس ومصر عن طريق الصحراء فكانوا يصدرون ريش النعام والذهب والسمن وسن الفيل والجلود واللحم المجفف ويستوردون الأسلحة والبارود والحديد والسكر والشاي والكتب الدينية وهو الذي أدخل عملة الريال من الفضة والتي كانت تسمى بـ ريال غوشلي وحاليا تستعمله النساء كزينة ثمه في السوق 5000 فرنك إفريقي وهي العملة التي منها نال الفرنك سيفا اسم الريال الذي يستعمله التشاديون الآن بدل الفرنك وهو خمسة فرنكات تساوي ريال وكان يلقب أب(سريجا برة*) وبعلي دينار وتوطدت العلاقة مع الحركة السنوسية في عهده حتى كان لها سفيراً في أبشة عاصمة المملكة وهو محمد السني وكانت له علاقات طيبة مع الدولة العثمانية بتركيا وفي عهده زار المستكشف الألماني غوستاف ناخترغال مملكة ودأي توفي وهو عائد من حملة شنّها على مملكة باقرمي⁽³⁾

السلطان يوسف بن محمد شريف (1874-1899م)

تزامن حكمه مع ظهور حركة الإمام المهدي في السودان ويعتبر السلطان يوسف من حكماء زمانه فقام بجمع العلماء عندما أرسل له المهدي الأمير عثمان جانو لدعوته للدخول في المهديّة من بينهم الحاج محمد سمنوي وقال لهم أنتم رجال الدين إن كان هذا الرجل هو المهدي المنتظر حقاً فإننا سنتبعه فأجابوه بأنه ليس هو المهدي المنتظر، كما استشار زعيم الحركة السنوسية في هذا الأمر فنصح به بعدم الرد كما فعلت السنوسية وعندما شعر بتوغل رايح ود فضل الله رابط بمنطقة بحيرة تشاد وعين العقيد جرمة عثمان قائداً لهذه الفرقة المرابطة وقد عرفت المنطقة فيما بعد بجرماية نسبة لهذا القائد وهي الآن مقر مصفاة البترول بضواحي أنجينا وتقع ضمن إقليم حجر لميس وذلك للدفاع عن مملكة باقرمي من هجمات رايح⁽¹⁾

السلطان إبراهيم بركة بن يوسف (1899-1901م)

كان عادلاً وحارب ظلم الأجويد على الرعية وهذا السلوك جلب إليه النعمة من بعض الأجويد ودبت الفتنة فتأمر عليه عقيد المحاميد محمد بشارة وعقيد السلامة شرف الدين والعقيد جرمة عثمان على الإطاحة به فقتل في فترة وجيزة جداً تولى العرش بعده أحمد غزالي⁽²⁾

السلطان أحمد غزالي بن علي دينار (1901-1902م)

بعد توليه العرش قام بجولة تفقدية لمدة ستة أشهر شملت المناطق الشرقية للمملكة وفي العام التالي قام بجولة للمناطق الجنوبية من المملكة وعزل من المملكة بحجة أن أمه لم تكن من المبا ولكن الواقع أنه أصبح ضحية للدسائس والمؤامرات التي كانت تحاك من قبل العقلاء آنذاك⁽³⁾

¹ إبراهيم علي طرخان: إمبراطورية البرنو الإسلامية، المكتبة العربية، 1980م ص 138
² إبراهيم صالح يونس الحسيني: تاريخ الإسلام وحياة العرب في إمبراطورية (كانم - برنو)، مطبعة البابي الحلبي وأولاده القاهرة 2008م ص (64)

* سريج: تصغير لكلمة سرج وبرة باللهجة التشادية خارج وهو كناية على كثرة الغزوات فهو لا ينزل سرجه من الحصان
³ مقابلة مع المؤرخ صالح سلوم بمنزله بحي عقد شاواي بمدينة أبشة الساعة التاسعة صباحاً 2015/12/12م

¹ عز الدين مكي إسحاق مختصر تاريخ مملكة ودأي العباسية الإسلامية مرجع سابق ص (129)

² مقابلة مع صالح سلوم مصدر سابقاً

³ عز الدين مكي إسحاق: مختصر سلطنة ودأي مرجع سابق ص 129

السلطان محمد صالح دود مرة بن يوسف (1902-1911م)

استولى دود مرة على السلطة بعد صراع مع أخيه أحمد غزالي وذلك بسبب انقسام العقداء على تأييد أحد الطرفين وبعد سنة فقط حسم الأمر لصالح دود مرة إلا أنه ورث ملكاً منهاراً بسبب المشاكل الداخلية المتمثلة في إخوته الأمراء والعقداء والخارجية المتمثلة في راجح والقوات الفرنسية الزاحفة نحو المنطقة (1)،

وقد أطلقت على فترة حكمه بفترة المقاومة الوطنية ضد الاستعمار الفرنسي وقد التف حوله المواطنون للدفاع عن أرضهم وعرضهم وقد استنسل (دود مرة*) في الدفاع عن مملكته، وفي الوقت الذي قدمت فيه القوات الفرنسية إلى تشاد كانت المنطقة تخضع بأكملها لمملكة ودائي وتتبعها بعض السلطنات الصغيرة وتمتد حدودها شمالاً حتى منطقة أم شعلوبة ومن الجهة الغربية إلى بحر الغزال ومشارف بحيرة تشاد ومن الجنوب حتى سلامات ودار كوتي ويتخذ السلطان من أبشة عاصمة له ويتمتع بجميع السلطات التنفيذية، وقد قامت مملكة ودائي بدور كبير في نشر الإسلام وتطوير اللغة العربية والثقافة الإسلامية في منطقة ودائي خاصة وتشاد على وجه العموم، وذلك يرجع لعدة عوامل تمتاز بها مملكة ودائي دون غيرها من الممالك التشادية الأخرى منها موقعها المتاخم للسودان وليبيا ومصر واستخدامها للغة العربية في دواوينها الرسمية والشريعة الإسلامية في محاكمهم المحلية بل كان لمملكة ودائي اتصال وثيق بالباب العالي في اسطنبول عن طريق القاهرة (2) وهذا ما أكدته التونسي بقوله في عدم تعلم لهجة الودائي ولقلة وجودي في بلادهم وكثرة العربية فيها وتعاملهم بها لم أحتاج أن أتعلم لغتهم (3)

مقاومة مملكة ودائي للاستعمار الفرنسي:

بعد مقتل راجح فضل الله والقضاء على ابنه فضل الله أخذت القوات الفرنسية تحاول الاستيلاء على المنطقة بأكملها فقامت بعمليات عسكرية في كانم وبدأت ترسل بعض جنودها في حدود مملكة ودائي، تزامن ذلك مع تولى السلطان محمد صالح الملقب بدود مرة السلطة في ودائي من ابن أخيه أحمد غزالي، فحدثت خلافات داخلية بين الأمراء حول من يستولي على العرش فهرب محمد أصيل ابن عبد المحمود إلى منطقة الفكري والدبابية واستنجد بالفرنسيين لمساعدته في استعادة عرش أخيه وإزاء هذا الوضع المتأزم فقد اعتقله المقدم ديستاف الحاكم العسكري الفرنسي في حوض بحيرة تشاد من أجل مساومة دود مرة ولكن الأخير رفض المساومة بتسليم أصيل لقاء السماح للفرنسيين بفرض سيطرتهم على المنطقة. وفي ظل هذا الوضع المتوتر بين الفرنسيين ودود مرة أرسل دود مرة العقيد كبرو ليرابط بجيشه في أراضي السلامات التي بدأت تتغلغل فيها القوات الفرنسية الزاحفة من الجنوب نحو مملكة ودائي، ففي 5 من فبراير 1907م قام الملازم الفرنسي تورانك بهجوم على مدينة أم تيمان وبعد مناوشات دامت لمدة يومين قتل العقيد كبرو وعدد من جنوده وسيطر الفرنسيون على المنطقة وهذه أول معركة بين الفرنسيين وقوات ودائي (1)

وفي مارس 1908م تحركت فرقة النقيب جرسليمي المكونة من 250 جندي و180 متعاون تابع لأصيل من منطقة بوكورو نحو مدينة آتيا فأحس دود مرة بالخطر وأخذ يستعد لمواجهة الفرنسيين فأرسل إلى الحركة السنوسية يطلب منهم الوقوف معه في مواجهة القوات الفرنسية الزاحفة نحو أراضيهم. وفي 29 من مارس قام عقيد المحاميد محمد بشاره بهجوم على الفرنسيين المرابطين بمنطقة البطحة وكان معه حوالي 1800 مقاتل بالإضافة إلى وحدة من قوات الحركة السنوسية، وقد استمرت المعركة يوماً كاملاً ونظراً لعدم تكافؤ الأسلحة انهزمت قوات المقاومة وقتل عقيد المحاميد وعقيد الراشد وعقيد الدبابية.

معركة البركة الزرقاء:

لقد وقعت معركة البركة الزرقاء في صبيحة الإثنين في 1/2/1908م وكان قائد هذه المعركة محمد

¹ مقابلة مع صالح سلّم ذكرت سابق

* دود: أسد بلهجة أهل المنطقة ومرة مجرى مائي وعربه أسود ضارية يبعد أربعين كيلومتر شرق مدينة أبشة لقب بهذا اللقب لشجاعته وبسالته في القتال أثبت ذلك أثناء مقاومته للمستعمر الفرنسي بمنطقة ودائي بالتعاون مع تاج الدين سلطان المساليت

² عبد الرحمن عمر الماحي: تشاد من الاستعمار وحتى الاستقلال الهيئة المصرية العامة للكتاب 1982م القاهرة ص19

³ رحلة إلى ودائي، الشيخ محمد بن عمر التونسي مرجع سبق ذكره ص 103

¹ عبد الرحمن عمر الماحي: تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال، مصدر سبق ذكره، ص 142-143

الباجوري كان يقود حركة المقاومة في البطحاء قبل أن ترسل مملكة وداي قواتها بقيادة عقيد المحاميد محمد بشارة (2)

حيث كان الفرنسيون يستخدمون الأهالي لجلب الماء لهم من تلك البركة، وقد تم تحرير الأهالي وتعبئتهم من قبل قوات دود مرة بأن خدمة وموالات الكفار كفر فقرر الأهالي المقيمون بجوار الفرنسيين عدم الانصياع لأوامرهم وعندما رأى الفرنسيون أن الأهالي رفضوا خدمتهم بإيعاز من قوات دود مرة وضعوا خطة للقضاء على قوات دود مرة من تلك المنطقة حتى يتسنى لهم تأمين مصدر المياه، فقد وصلت لقوات دود مرة معلومات تفيد بأن الفرنسيين يخططون لمهاجمتهم صباح اليوم التالي فاستعدت قوات دود مرة للمواجهة وفعلاً بدأت المعركة في صبيحة اليوم الموعود واستمرت المعركة يوماً كاملاً خسر فيها الجانبان خسائر فادحة في الأرواح والمعدات إلا أن النصر كان حليف الفرنسيين، وقد سقط في هذه المعركة عدد كبير من قوات دود مرة بحيث تقدر بـ 200 قتيل ومن جانب الفرنسيين 5 قتيل و 40 جريح وعدد كبير من الذخيرة والقذائف (3)

معركة وادي شوك:

في إطار الاستعدادات للتقدم نحو أبشة أرسلت المخابرات العسكرية الفرنسية تقريراً بأن وادي شوك مليء بالمياه والجهات المحيطة به محاطة بالأشجار الكثيفة أم الطريق المؤدية من الناحية الشرقية من حميمة أرضها مكشوفة فوضعت القوات الفرنسية خططتها العسكرية بناء على هذا التقرير وكان مصدر هذه المعلومات الأمير أصل عبد المحمود، فهجمت القوات الفرنسية على قوات دود مرة من الجهة الغربية ل وادي شوك وكانت قوات دود قد لاحظتهم فعندما بدأ الهجوم فوجئوا بوجود خيالة من قوات دود مرة فرموا عليهم وابلا من الرصاص حتى يتسنى لهم عبور الوادي فتراجعت قوات دود مرة فعبرت القوات الفرنسية الوادي تحت حماية القذف المدفعي المكثف ولكن سرعان ما أحاطت بهم قوات دود مرة وقضت على هذه الفرقة بقيادة بيرو فتمكن قائدها من الفرار واللاحق بالقوة الرئيسية (4)

وفي تمام الساعة العاشرة والرابع أعطى النقيب فيشيك قائد القوات الفرنسية الأمر لكل من فرقة الملازم رايموند والفريق برمينتر المتمركزين حول المنطقة نحو المواقع الأمامية والقضاء على قوات دود مرة المتمركزة فيها وطلب من سلاح المدفعية تركيز القذف على مواقع قوات دود مرة وحماية الجنود الفرنسيين وطلب من الملازم لوسين ومساعدته الأول بإبقاء قواتهما في الخطوط الخلفية لحماية قواته وأثناء هذه الإجراءات انضمت إليهم قوات أصيل لترفع من معنويات العدو لأنه يعرف المنطقة ويعرف طريقة قتال قوات دود مرة (5)

ويعصف القائد الفرنسي المعركة بقوله (إن نيران قوات دود مرة تنهال إلينا بشكل مكثف ويبدو أن لديهم ذخيرة كافية لمواصلة الحرب وكانت قوات دود مرة تستدرجنا نحو قواتهم المتخفية تحت الأشجار ولكن استدركنا النقيب لوسين بـ 100 مقاتل تابعين لأصيل ومجموعة ريمانندو وبارمينر انضمت إلينا كذلك، كان ذلك عند الساعة العاشرة وخمس وثلاثون دقيقة أصيب النقيب فيشنق وهو يدير المعارك برصاصة في عمقه فتسلم القيادة الملازم بيرو واستطعنا إخراج قوات دود مرة من وادي شوك نحو منطقة حميمي). حيث كان عدد القتلى من الجانب الفرنسي 2 و 12 من الجرحى ومن قوات دود مرة نحو 350 قتيل وعدد كبير من الجرحى (6)

ولكن هذا الرقم ليس دقيقاً بل بالأحرى مبالغ فيه لأنه لا يمكن أن تتواجه قوتان مثل قوات مملكة وداي في

² البركة الزرقاء: هو حوض مائي على وادي البطحاء غربي مدينة أم حجر الذي تبعد 140 كيلومتر غرب مدينة أبشة عاصمة مملكة وداي بعد وارا.

³ الطبيب إدريس حلولو: المقاومة الوطنية ضد الاحتلال الفرنسي في تشاد (1894-1920)، مرجع سبق ذكره ص 68

⁴ إبراهيم برمه أحمد: أثر الاستعمار الفرنسي في الصراع الثقافي في تشاد، مصدر سبق ذكره، ص 98

⁵ الطبيب إدريس حلولو: المقاومة الوطنية ضد الاحتلال الفرنسي في تشاد (1894-1920)، مرجع سبق ذكره ص ٧١

⁶ إبراهيم برمه أحمد: أثر الاستعمار الفرنسي في الصراع الثقافي في تشاد، مصدر سبق ذكره، ص 99

أرضها وفي منطقة مليئة بالأحراش والأشجار والفرنسيين وإن كانوا يتفوقون من حيث العتاد والتدريب إلا أنهم في هكذا معارك تكون الخسائر أكبر من ذلك وهذا التقرير كتب من قبل الفرنسيين وبالتالي ينسبون النصر لأنفسهم ويقنعون أسيادهم في فرنسا بانتصارهم فقط (7)

وقد ذكر ذلك الدكتور إبراهيم برمه أحمد بأن هناك تناقض في تقرير الفرنسيين حيث ذكروا في بداية المعركة بأن الفرقة التي قطعت الوادي قد أبيدت بأكملها فلم ينجوا منها إلا القائد وفي التقرير لم يرد إلا مقتل إثنين من القوات الفرنسية وهذا تناقض واضح يؤكد لنا عدم صدق تقاريرهم فيما يتعلق بالمعارك فهم دائما ينسبون التفوق لأنفسهم وإن كانوا غير ذلك. (8)

معركة تشتشي:

بعد معركة وادي شوك وتراجع قوات السلطان محمد صالح دود مرة نحو تخوم أبشة تجمعت قوات دودة مرة نحو منطقة تشتي للدفاع عن عاصمة المملكة فعلمت القوات الفرنسية بتجمع قوات دود مرة في التلال المنتشرة بمنطقة تشتي فتعقبته واندلع القتال بين الجانبين، ففي الجهة الشمالية كانت المعركة لصالح دود مرة وفي الجهة الجنوبية كانت الغلبة للفرنسيين بجانب قوات أصيل وتشير بعض التقارير إن قوات أصيل التي كانت لها خبرة بالمنطقة قد لعبت دورا محوريا في ترجيح الكفة لصالح الفرنسيين وذلك لمعرفة للمواقع والطرق الجبلية التي كانت تستخدمها قوات دود مرة، وبعد هذه المعركة الفاصلة لم يتبقى للفرنسيين إلا مدينة أبشة عاصمة المملكة. (9)

المعارك التي اشتركت فيها قوات المقاومة الوطنية مع قوات الحركة السنوسية ودارفور والمساليات ضد الفرنسيين

وبعد سقوط مدينة أبشة في 1909/6/2م ورفع الألم الفرنسي داخل القصر السلطاني بحي الجعاتينية وتولى محمد أصل حكم البلاد بناء على تعهدات الفرنسيين وتوقيع أصيل معاهدة مع الحاكم الفرنسي العقيد لارجو سلبت بمقتضاها السلطات التنفيذية التي كان يتمتع بها سلاطين وداي قبل أصيل بمعنى كانت سلطنة صورية وسلبت حرية الرأي والتنقل التي كان يتمتع بها الشعب، وأن كل شيء في البلاد كان تحت تصرف الحاكم الفرنسي ولا يراجع أحد في قرارات تتعلق بمصير الأمة وإن هذه الإجراءات الصارمة والجائرة بحق الشعب أثارت المواطنين الذين وقفوا مع أصيل ناهيك عن الرافضين لأصيل والفرنسيين أصلا ولم تنتهي المقاومة بسقوط أبشة عاصمة المملكة بل لجأ السلطان دود مرة إلى المناطق المجاورة مع بقية جنوده المنحازين له ووقوف كل من الحركة السنوسية وسلطان المساليات تاج الدين وسلطان دارفور علي دينار وكونوا حلفاء عزز من موقف دود مرة ورفع من معنويات جنوده وبدأ يستعد لاعادة الكرة إلى أبشة فعلمت السلطات الفرنسية المتحكمة في أبشة بتحركات دود مرة وسلطان الجينية وسلطان دارفور بمساندة من الحركة السنوسية ودعمًا خفي من الدولة العثمانية فقرر المقدم (مول) الذي تولى قيادة العمليات العسكرية في حوض بحيرة تشاد في الأول من نوفمبر 1909م مواجهة هذا الموقف بالجهوم على هذا التحالف فعين النقيب (فنشيك) قاعد للعمليات العسكرية في شرق تشاد ودار مساليات بإقامة حدود تفصل بين دارفور ووداي. (10) فقد ذكر ماهر عطية شعبان في كتابه إفريقياات (أن الحركة السنوسية قد نجحت ولو لفترة في خلق قوة إسلامية من سلطان وداي وسلطان الجينية وسلطان دارفور إلى جانب القوات السنوسية والتي شاركت في عدد من العمليات العسكرية ضد القوات الفرنسية المتواجدة في أبشة من أبرز معاركها

معركة 1910/10/15م

بعد استنجد دود مرة بصالح بوكريم الزوي حيث قال جاءنا أحد وزراء السلطان دود مرة ويدعى العقيد

7 الطيب إدريس حلولو : المقاومة الوطنية ضد الاحتلال الفرنسي في تشاد (1894-1920)، مرجع سبق ذكره ص71

8 المرجع السابق ص99

(9) دكتور الطيب إدريس حلولو : المقاومة الوطنية ضد الاحتلال الفرنسي في تشاد (1894-1920)، مرجع سبق ذكره ص72

(10) د. عبدالرحمن عمر الماحي : تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال، مصدر سبق ذكره، ص 143-144

فجاق كمبعوث من قبل السلطان وقد طلب منا نجدة ضد القوات الفرنسية).⁽¹¹⁾

معركة وادي كجا: يوم 4/ يناير / 1910م:

أرادت القوات الفرنسية عزل السلطان دود مرة عن أنصاره حتى لا تتمكن القوة المتحالفة ضد الاحتلال الفرنسي من التواصل فيما بينها فتنبه السلطان دود مرة بالمخطط الفرنسي بغرض عزله عن منطقة دارفور فقام بهجوم مفاجئ على القوات الفرنسية الزاحفة نحو الشرق، بالتنسيق ومشاركة السلطان تاج الدين سلطان المساليت فقام بهجوم مباغت على القوات الفرنسية الزاحفة نحو المواقع الدفاعية لقواتهما وكانت القوات الفرنسية بقيادة النقيب فنشك فالتقت بقوات دود مرة مع تاج الدين بالقرب من وادي كجا في 4/ من يناير 1910م⁽¹²⁾ فقد قتل في هذه المعركة النقيب فنشك قائد العمليات العسكرية بمنطقة وادي كجا والملازمين بيرا وويلاك وباسير والريقب برانجي و100 قناص و 80 جندي متعاون ونجى 8 جنود فقط من الفرنسيين والمتعاونين معهم ليصلوا إلى أبشة ويخبروا بالهزيمة النكراء التي منيوا بها⁽¹³⁾، وقد كان لهذه الهزيمة صدى هائل في فرنسا حتى دفعت بالبرلمان الفرنسي إلى التصويت بالموافقة على الاعتمادات المالية اللازمة لتدعيم القوات الفرنسية في حوض بحيرة تشاد حيث ارتفع عدد أفراد القوات الفرنسية في تشاد من 1200-1800 موزعين على كتيبتين كل كتيبة مكونة من أربعة سرية، وكان لهذه الهزيمة أثر إيجابي على المواطنين وقوات دود مرة وتاج الدين والحركة السنوسية لأنها أول هزيمة كبيرة يتعرض لها الفرنسيين منذ مجيئهم إلى تشاد ونتيجة لهذا الانتصار الذي حققته المقاومة انضمت كل من دار سلا ممثلة في شخصية السلطان بخيت وعدد كبير من المواطنين إلى قوات المقاومة وقد بعث السلطان دود مرة ممثل الحركة السنوسية كمبعوث إلى السلطان علي دينار ليتوسط لهم في حل الخلافات بينهم والتعاون ضد الغزو الفرنسي لأراضيهم فوصل محمد السني إلى الفاشر وحصل على المصالحة بين دود مرة وعلي دينار تحت رعاية الحركة السنوسية وضمانتها فاشتركت قوات علي دينار مع قوات دود مرة وتاج الدين وسيطرت على منطقة دار تاما إلا أن أسلحتهم كانت بدائية في مواجهة الترسانة الفرنسية، لذا تكمن النقيب شافلو والملازم حاميل من التصدي لقوات المقاومة في 7 من أبريل في وادي قريدا⁽¹⁴⁾ وفي 8 من أبريل تمكن شافلو أيضا من إخراج دود مرة من المدرج الصخري بكبقا الذي كان يحتمي به فذهب إلى تاج الدين وعندما اشتدت المعارك بين الفرنسيين والمقاومة في دار المساليت طلب المقدم مول من الحاكم العام الفرنسي في برازا فيل أن يتوجه بنفسه إلى دار مساليت على رأس 300 جندي ومدفعين لوقف المقاومة التي اشتدت وطأتها عليهم وذلك بوقوف السلطان علي دينار وسلطان تاج الدين ودعم لوجستي من الحركة السنوسية بمباركة الدولة العثمانية⁽¹⁵⁾

معركة دروتي:

في 9 نوفمبر 1910م على مقربة من قرية دروتي قام الجيش الفرنسي بقيادة المقدم مول بهجوم عنيف على قوات تاج الدين مع قوات دود مرة واندلعت المعركة واشتد القتال بين الفريقين وكان ثقل المعركة يدور حول مكان تواجد السلطان دود مرة والسلطان تاج الدين⁽¹⁶⁾ في بداية المعركة كانت الغلبة لقوات المقاومة حيث قتل القائد الأعلى للقوات الفرنسية وحاكم أرضي تشاد المقدم مول والملازمين جولي وبريلي وعدد كبير من ضباط الصف والجنود منهم 40 سنغاليين وعدد كبير من قوات أصيل المتعاونة مع الفرنسيين⁽¹⁷⁾ وغنمت قوات المقاومة الكثير من اللوازم والسلاح والذخيرة والخيول والجمال وانتشوا بنشوة الانتصار وتجموا لتلاوة القرآن الكريم ولم يعطوا أي اهتمام للجنود الفارين من القوات الفرنسية فقامت بهجمة مرتدة

¹¹ ماهر عطية شعبان: إفريقيات دراسات وبحوث في التاريخ الإفريقي الحديث والمعاصر، مرجع سبق ذكره، ص 263
¹² مقالة لقاروندي جامة: ترجمة محمد الهادي عبد الرحيم بعنوان: مقاومة السلطان دود مرة للفرنسيين، جريدة أنجمينا الجديدة، العدد 42 السنة 2009م، ص 10

¹³ الطبيب إدريس حلولو: المقاومة الوطنية ضد الاحتلال الفرنسي في تشاد (1894-1920)، مرجع سبق ذكره ص 75
¹⁴ مقالة لقاروندي جامة: ترجمة محمد الهادي عبد الرحيم بعنوان: مقاومة السلطان دود مرة للفرنسيين، جريدة أنجمينا الجديدة، العدد 42 السنة 2009م، ص 10

¹⁵ عبد الرحمن عمر الماحي: تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال، مصدر سبق ذكره، ص 14
¹⁶ الطبيب إدريس حلولو، المقاومة الوطنية ضد الاحتلال الفرنسي في تشاد مرجع سبق ذكره ص 76
¹⁷ إبراهيم برمه أحمد: أثر الاستعمار الفرنسي في الصراع الثقافي في تشاد، مصدر سبق ذكره، ص 102

على قوات المقاومة المتحلقة لقراءة القرآن فأطلقوا عليهم وابل من نيران المدفعية فأصيبوا بالزعر الشديد وفي نفس الوقت كان السلطان تاج الدين يتفقد الجرحى من جنوده فأصابه أحد الجنود الفرنسيين المصابين بطلقة أصابت منه مقتلاً، أما السلطان دود مرة فقد أصيب في بداية المعركة فأبعد عنها جراء هذه الإصابة وقد قتل من جانب قوات المقاومة ما بين 500 إلى 600 قتيل.⁽¹⁸⁾ بمجرد ذبوع الخبر أثار ذلك ردود فعل عنيفة في فرنسا وتم تعيين القائد (لارجو) ليحل محل المقدم مول ووافق البرلمان الفرنسي مجدداً على الاعتمادات المالية اللازمة التي تتيح تدعيم القوات الفرنسية في حوض بحيرة تشاد بكتيبة تضم 800 رجلاً
(19)

ورغم مقتل السلطان تاج الدين والخسائر الكبيرة التي تعرضت لها قوات المساليت وقوات ودود مرة والخسائر التي منيت بها القوات الفرنسية في شرق تشاد لم تتوقف المقاومة بل خاض السلطان دود مرة مزيداً من المعارك ضد القوات الفرنسية.

معركة شوكيون: 1911/6/26م:

كانت معركة شوكيون هي آخر معركة خاضها السلطان دود مرة ضد القوات الفرنسية وقد حدثت في 26 من يونيو 1911م وكانت من أقوى المعارك وأصعبها على السلطان دود مرة حيث فقد فيها أعز قادته العسكريين وهي بمثابة الثأر للجنود الفرنسيين الذي قتلوا في وادي كجا ودروتي ورغم هذه الهزيمة التي تعرض لها السلطان دود مرة إلا أنه مصر على مواصلة النضال حتى آخر حياته،

إلا أن السلطات الفرنسية رأت أن تحل الخلاف مع السلطان بالطرق السلمية لأنها تيقنت لا تستطيع أن تقضي على المقاومة عن طريق الحسم العسكري فبدأت معه بعدة مكاتبات واتصالات ومراسلات سرية عبر الميامر لإقناع السلطان دود مرة بقبول المصالحة⁽²⁰⁾ ومن جهة أخرى علمت فرنسا ببرود العلاقة بينه وبين سلطان دار مساليت الجديد بحر الدين الذي سئم الحرب مع الفرنسيين فبدأت بمراسلة سلطان المساليت بحر الدين لتحته على إقناع دود مرة بالمصالحة مع الفرنسيين وأيضاً بدأ القائد الفرنسي العقيد لارجو يرسل السلطان دود مرة عن طريق الميرم زينب التي كانت مقربة من السلطان دود مرة وكانت تحته على الاستسلام وترك المقاومة بشروط تضمن له حياة كريمة وسلام على شعوب المنطقة بعد أن دمرها الفرنسيين بسببه وكانت الميرم تتوسل إليه لحقن دماء المسلمين وأن الفرنسيين مصريين على سلطان المساليت إذا قام بإقناع دود مرة سيسود السلام في المنطقة وقد كتب له أول رسالة يوم 6 يوليو 1911م يحثه فيها على ترك السلاح والقبول بالمفاوضات لأن المفاوضات تخدم مصلحة شعبه⁽²¹⁾ وجاء في محتوى الرسالة (أنا العقيد الذي أرسل إليك كتاب غداة فوزك على أحمد الغزالي ثم عن طريق اختك الميرم سمحة ولو كنت قبلت التفاوض معي لما وصلت الي هذه الحالة التي تعيشها حالياً... فالآن دارفور خلفك ولا يمكنك الاحتماء بسلطانها كما لا يمكنك التوجه الي انيدي حيث يذهب جنودي وان ذهبت الي سلا فستجلب لها الدمار والخراب أيضاً وان بقيت في دار مساليت فسوف تتدمر المنطقة بسببك حسب تعليمات حكومتي ... جئت لدعوتك لعقد اتفاق معنا قل لي بأي بلد تحت سيطرتها تريد الإقامة وسوف تعيش عيشة تناسب مكانتك وسوف ينقل إلينا حاكم أبشة العسكري جوابك يمكنك ان تثق بي لأنني لم اغشك ابداً وقد اخبرتك دائماً بما يصيبك)⁽²²⁾ ويبدو ان الحاكم الفرنسي واثقاً من استسلام السلطان دود مرة هذه المرة، وذلك لعلمه بأن حكومته قد حيدت أنصاره عن دعمه، وقد ذكر محمد آدم دوتم في كتابه الاستعمار الفرنسي والمسلمين (ان القنصل الفرنسي ريبو (RIBOT) في الإسكندرية قد بعث ببرقية الي وزارة المستعمرات بفرنسا يوم 27/مايو 1910م مفادها ان حكومة السودان قد أصدرت أمراً الي السلطان علي دينار حاكم دارفور بوقف

¹⁸ مقالة لقاروندي جرامة مترجمة من محمد الهادي عبد الرحيم بعنوان: مأساة وادي كجا ودروتي، منقول من كتاب من الكنفو إلى نيل وادي الجديدة، العدد 42 السنة 2009م، ص 11

¹⁹ عبد الرحمن عمر الماحي: تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال، مصدر سبق ذكره، ص 145

²⁰ الطيب إدريس حلولو: المقاومة الوطنية ضد الاحتلال الفرنسي في تشاد (1894-1920)، مرجع سبق ذكره ص 77-78

²¹ الطيب إدريس حلولو: المقاومة الوطنية ضد الاحتلال الفرنسي في تشاد (1894-1920م) مرجع سابق ص 78

²² المرجع نفسه والصفحة نفسها

الدعم عن السلطان دود مرة في وداي،⁽²³⁾ ويتابع الدكتور محمد الطيب أشهب في كتابه (برقة العربية أمس واليوم) أن القنصل الفرنسي في الأستانة بومبار (BOMBART) قد بعث ببرقية مماثلة بتاريخ 28 نوفمبر 1911م مفادها أن الباب العالي قد طلب من حكومة بنغازي بأن تمنع أهالي الكفرة والإخوة السنوسيين من تقديم أي عون الي سلطان وداي وقد أكد ذلك المجاهد أحمد الشريف الذي بعث برسالة الي أحد أصدقائه بالقاهرة يخبره فيها بأن الحكومة الفرنسية قد اشتكت الي الباب العالي في الأستانة بأن قوات المجاهدين السنوسيين والتجار الليبيين في تشاد قد أعانوا السلطان دود مرة في حربه ضد فرنسا⁽²⁴⁾ وهذا يدل على ان القوات الفرنسية عجزت عن حسم المعارك ضد السلطان دود مرة ميدانيا فلجأت الي دبلوماسية الخارجة وطلبت من الدول الاستعمارية المسيطرة على دول الجوار الداعمة للمقاومة الوطنية في تشاد ان تمنع رعاياها من دعم المقاومة بالإضافة الي تهديد دود مرة بتدمير المنطقة اذا هو أصر علي المقاومة كما حدث في وداي عام 1911م واستخدمت القوات الفرنسية التوسل عن طريق اخوات السلطان الميارم لأنها تعرف مكانة المرأة في سلطنة وداي مهمة ودمعتها لا تقاوم وقد نجحت فرنسا في هذه الخطة كما أنها تعلم بان ضمير السلطان دود مرة يؤنبه بسبب الدمار الذي لحق بقري دار وداي، فرد دود مرة على رسالة الحاكم بعد ثلاثة أشهر بالموافقة وذلك يوم 11 أكتوبر 1911م وبعد ما تلقى العقيد لارجو الحاكم الفرنسي نبأ موافقة دود مرة على رسالته ابتهج واصدر القرار رقم 130 جاء فيه:-

المادة الأولى: يتقاضى دود مرة راتباً شهري قدره ألف فرنك تدفع له مقدماً منذ مجيئه الي أبشة.

المادة الثانية: يفتح له حاكم منطقة شاري الأسفل قرض مؤقت بقيمة 500 فرنك لبناء منزل للسلطان وأسرته.

المادة الثالثة: هذه المصروفات تحسب في ميزانية منطقة تشاد العسكرية صدر هذا القرار بتاريخ 27 أكتوبر 1911م من العقيد لا رجو حاكم منطقة تشاد العسكرية.

وأخيراً رضخ دود مرة للأمر الواقع ورجع مستسلماً وذلك بتاريخ 14 أكتوبر 1911م برفقة أصدقائه الأوفياء له معهم 115 حصان و130 مشاة إلى منطقة سر بخل الواقعة على حدود دار وداي مع المساليت فالتقى مع النقيب فيل قائد سرية بئر طويل الذي سلمه دود مرة كل أسلحته وذخيرته⁽²⁵⁾.

وفي صبيحة 27 من أكتوبر وصل دود مرة إلى أبشة تحت حراسة أمنية مشددة برفقة سريتين من الحرس الأمني وسط أويل وبكاء اتباعه ومريدوه جراء الكارثة التي حلت بهم وبالمطقة بأكملها كان السلطان دود مرة يرتدي لباساً أبيض وراكباً حصاناً أبيضاً معمماً رأسه لم تظهر الا عينيه⁽²⁶⁾

وبعد ثلاثة أيام من وصوله الي أبشة اصدر العقيد لارجو وثيقة الأمان للسلطان دود مرة وذلك بتاريخ 30 أكتوبر 1911م حيث جاء فيها (نقر عن طريق هذه الوثيقة بأننا اعطينا الأمان للسلطان دود مرة الذي جاء مستسلماً بقضاء الله وقدره استجابة لمنطق العقل ... فإنه الآن ليس بسلطان ولكنه يحتفظ بلقب سلطان وله الحق في أن يتمتع بالاحترام، وتجب مراقبته ولكنه ليس بسجين، إنه يحتفظ بأسرته ومتاعه وخدمه وأجاويده الذين وافق حاكم منطقة تشاد ان يلتحقوا به) وقد تم نفاه إلى فورت لامي مع حاشية كبيرة مكونة من الأجويد والخدم وقلة من الحريم وأسكن في قطعة أرض واسعة تقع شمال المدينة الفرنسية بني له بناية كبيرة على الطراز الوداوي يحيط بها رجاله بمزارع واسعة حتى وافته المنية في 6 ابريل 1927م⁽²⁷⁾

²³ آدم عبد الرحمن طاهر، المقاومة الوطنية ضد الغزو الفرنسي في تشاد (1894-1918م) جامعة الملك فيصل 2010م ماجستير غير منشور ص 200

²⁴ المرجع نفسه ص 201

²⁵ Commandant Hilaire. du congo au nil . ouaddai cinq ans d arret p. 152

²⁶ مقالة للحاج قاروندي جازمة مترجمة من محمد الهادي عبدالرحيم بعنوان : باريس بارتياح السلطان دود مرة (يوم 14 / أكتوبر 1911م، جريدة أنجمينا الجديدة، العدد 44 السنة 2009م، ص 11

²⁷ Henri carbou op cit p75

صدي مصالحة دود مرة مع القوات الفرنسية:

كان لمصالحة دود مرة صدي كبير في فرنسا حيث أحدثت ارتياحا كبيرا للحكومة الفرنسية، وذلك بعد الخسائر التي منيت بها القوات الفرنسية في تشاد عامة ووادي خاصة ووادي كجا ودروتي على وجه الخصوص كما تحمس الرأي العام الفرنسية لهذه الخطوة والنهاية السعيدة لنهاية المقاومة في وادي حيث بدأت أمهات الكتب تكتب في هذا الموضوع أمثال صحيفة (JOURNAL LE) و (XCEL SOIR LE) التي أرسلت مراسلين لهما السيد بول أريو (Paulierio) والسيد ميرلو (MERNOU) الى ميدان الحرب لكتابة التقارير لصحفتها لهذه الملاحم وتلك البطولات التي قامت بها المقاومة في المنطقة ضد الفرنسيين وأن صحيفة الجرنال قد كتبت مقالا عن القائد لارجو في عددها الصادر بتاريخ 21 أغسطس تحت عنوان لارجو سيد أبشة ورقى إلى رتبة عليا⁽²⁸⁾

أسباب استسلام دود مرة:

هناك عدة أسباب جعلت السلطان دود مرة يقبل المهادنة والاستسلام للفرنسيين رغم إصراره على المقاومة حتى آخر رمق من حياته:

- تدمير وحرق قري أبشة من قبل القوات الفرنسية بدعم من قوات اصيل وتشريد أهلها عام 1911م
- توسلات الحبوبات والميarm اللائي ملن الحرب وطلبين منه بقبول الاستسلام وحقق الدماء مثل الرسائل المتكررة للميرم زينب والميرم سمحة.
- الاستشهاد المفاجئ للسلطان تاج الدين سلطان المساليت في معركة دروتي وعدم تحمس خلفه بحر الدين للحرب وتوجسه من السلطان دود مرة.
- توقف الدعم اللوجستي الذي كان يقدمه السلطان علي دينار سلطان دارفور للسلطان دود مرة وذلك بإيعاز من بريطانيا حيث اشتكت لها فرنسا بأن عليها أن تمنع رعاياها من دارفور من مساعدة السلطان دود مرة.
- انسحاب أغلب قوات الحركة السنوسية إلى ليبيا وتوقف الدعم الذي تقدمه السنوسية لدود مرة بإيعاز من الدولة العثمانية التي اشتكت فرنسا للبابا العالي بإيقاف أتباعه من السنوسيين من دعم السلطان دود مرة في وادي⁽²⁹⁾
- هدد القائد الفرنسي لدود مرة بأنه أوقف الدعم من الشمال من قبل السنوسيين وأوقف من الشرق عن طريق السلطان علي دينار وكذلك السلطان بحر الدين اندوكا لم يرغب بوجوده في بلاده وأنه إذا اتجه نحو دار سلا سوف يحرق الفرنسيون كل القرى التي يمر بها.⁽³⁰⁾
- عدم التكافؤ في العتاد والتدريب العسكري والدعم اللوجستي والاستخباراتي
- مساعدة الأمير أصيل للفرنسيين ومددهم بالمعلومات عن المنطقة وامكانيات السلطان دود مرة كما استطاع تحييد الكثير من أنصار دود مرة عن طريق الرشوة والعهد.

موقف الدولة العثمانية من المقاومة ضد الفرنسيين في تشاد:

كانت الإمبراطورية العثمانية علاقات مع ممالك السودان الأوسط وكان لها سفير في مملكة وادي وكانت قبل احتلال فرنسا لتونس عام 1881م قد اتخذت الإجراءات اللازمة للتوسع نحو شمال تشاد حتى تضمن التواصل مع ممالك وسط أفريقيا وتضع حد للنفوذ الفرنسي في المنطقة وعندما قام يوسف باشا القارمنلي بمحاولة دبلوماسية وعسكرية بغرض التوسع نحو منطقة السودان الأوسط بمطارد بعض القبائل التي كانت خارج إطار سيطرته لكن محاولته باءت بالفشل، كما أن أحمد الشريف زعيم الحركة السنوسية قد اصطدم

⁽²⁸⁾ مقالة للحاج قاروندي جارمة مترجمة من محمد الهادي عبد الرحيم بعنوان : باريس بارتياح السلطان دود مرة (يوم 14 أكتوبر 1911م، جريدة أنجمينا الجديدة، العدد 44 السنة 2009م، ص 11

²⁹ آدم عبد الرحمن طاهر، المقاومة الوطنية ضد الغزو الفرنسي في تشاد (1894-1918م) مرجع سابق 202
³⁰ د. سعيد عبد الرحمن الحندي : تطور الحياة السياسية في تشاد من الإحتلال الفرنسي حتى نهاية حكم تمبلباي (1900-1975)، الطبعة الأولى، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية بدار الكتب الوطنية بغازي - ليبيا - 1998، ص 57

مع الدولة العثمانية أكثر من مرة بالذات مع الحزب التركي الجديد (تركيا الفتاة) الذين تولوا الإدارة العثمانية في ليبيا في تلك الفترة، قد اصطدم مع السيد أحمد الشريف أكثر من مرة إلا أنه قد أدرك بأن الوقت قد حان لتسوية الخلافات بينه والدولة العثمانية لتقف معه في حربه ضد فرنسا،⁽³¹⁾ فأرسل أحمد الشريف وفداً إلى اسطنبول ليؤكد ولائه للسلطان العثماني كما أنه قام بتحركات وتواصل مع بعض المسؤولين الأتراك في ليبيا بضرورة التدخل إلى جانب الحركة السنوسية في حروبها ضد القوات الفرنسية في تشاد ومدعمهم بالمعن والعتاد اللازم.⁽³²⁾ لذلك أرسل جلال باشا حاكم إقليم مرزق عام 1908م القائد العثماني أفندي لاحتلال واحة برداي، وفي عام 1911م قامت حامية تركية بقيادة النقيب رفقي باحتلال منطقة ين (yene) بالقرب من عين جلجة إلا أن التهديد الإيطالي للدولة العثمانية بإزالة جنود على الساحل الليبي دفع برفقي للعودة إلى طرابلس، كما طلب المقدم عبدالله الطوير من هذه الحامية أن تذهب لاحتلال انيدي قبل وصول الفرنسيين إليها وقد تم ذلك إلا أن الملازم الفرنسي ديفور طلب من قائد الحامية التركي الانسحاب منها فلم يعترض فانسحب وعاد إلى فايا في 14 مارس 1912م فاستاء السنوسيين من تصرفاته واتهموه بالخيانة وأعدم في أكتوبر 1912م وبذلك توقف الدعم العثماني للسنوسيين في شمال تشاد⁽³³⁾، ولكن فرنسا كانت على علم بوقوف المسؤولين الأتراك في ليبيا مع المقاومة في وداي عن طريق الحركة السنوسية فأرسلت الحكومة الفرنسية رسالة احتجاج لدى الباب العالي في اسطنبول تشتكي فيها بأن الليبيين من رعايا الدولة العثمانية أعانوا سلطان وداي السلطان دود مرة في حربه ضد الحكومة الفرنسية وصرحت الحكومة الفرنسية بأن (417) عربياً هم الذين قاموا بالمساعدة في الهجوم على القوات الفرنسية في قرية دروتي عام 1910م وقتلوا المقدم مول قائد قوات الحملة الفرنسية وحاكم أراضي تشاد وأن المهاجمين تدربوا في طرابلس وبنغازي وتجمعوا في الأراضي العثمانية على بعد 150 متر عن طريق مرزق بمعرفة متصرف فزان وطلبت الحكومة الفرنسية من البابا العالي في استنبول مدعم بالمعلومات اللازمة لمعاقتهم، فصرح البابا العالي بأن إدخال السلاح كان ممنوعاً وأن السلاح الذي استخدم في وداي هو سلاح فرنسي وبأن فرنسا لم تتمكن من منع تهريب سلاحها فيجب عليها البحث عن الذي هرب السلاح إلى المقاومة في وداي.⁽³⁴⁾

قائمة المصادر والمراجع

1. محمد يعقوب عبد الواحد ديبو: نبذة عن تاريخ علماء تشاد، مخطوط بمركز البحوث والدراسات الإسلامية والترجمة جامعة الملك فيصل بتشاد.
2. محمد صالح أيوب: الدور الاجتماعي والسياسي للشيخ عبد الحق السنوسي الترجمي في دار وداي - شاد (1853-1917م) جمعية الدعوة الإسلامية العالمية بنغازي 2001م ليبيا ط1
3. يوسف فضل حسن: العلاقة بين الثقافة العربية والثقافة الإفريقية، منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم 1985م
4. من مارية جوزية تيبانا، عيسى حسن خيار، بول دوفيل ترجمة الأستاذ حسن إدريس محمد: عبد الكريم بن جامع مجدد الإسلام ومؤسس مملكة وداي، مخطوط مركز البحوث والدراسات الأفريقية والترجمة جامعة الملك فيصل بتشاد
5. صالح سلم: مذكرة بقائمة سلاطين التنجر وسلاطين وداي منذ تأسيس المملكة وحتى آخر سلطان.
6. عز الدين مكي إسحاق: مختصر تاريخ سلطنة دار وداي الإسلامية العباسية، دار الكتاب التركية، ط1 ٢٠١٩م، إسطنبول.
7. عبد الصادق أحمد: نبذة عن تاريخ علماء بحث غير منشور بمركز البحوث والدراسات الإسلامية والترجمة جامعة الملك فيصل بتشاد
8. الشيخ محمد بن عمر التونسي: رحلة إلى وداي، تحقيق أ.د/ عبد الباقي محمد ط1، دار مناكب، 2001م ص94
9. المعجم العربي الأساسي، للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ط1 ١٩٩١
10. ديوان الملامح، عباس محمد عبد الواحد، ط1، مطبعة سعد بغداد 1983م

³¹ آدم عبد الرحمن طاهر، المقاومة الوطنية ضد الغزو الفرنسي في تشاد (1894-1918م) مرجع سابق ص 215
⁽³²⁾ ماهر عطية شعبان: أفرقيات دراسات وبحوث في التاريخ الإفريقي الحديث والمعاصر، مرجع سبق ذكره، ص 290
³³ ماهر عطية شعبان أفرقيات دراسات وبحوث في التاريخ الإفريقي الحديث والمعاصر، المرجع نفسه
³⁴ المرجع نفسه، ص 291

11. مصطفى علي بسيوني أبو شعشع: برنو في عهد الأسرة الكانمية، 1814-1969م، ط1، دار العلوم للطباعة والنشر، 1984، الرياض
12. إبراهيم علي طرخان: إمبراطورية البرنو الإسلامية، المكتبة العربية، 1980م
13. إبراهيم صالح يونس الحسيني: تاريخ الإسلام وحياة العرب في إمبراطورية (كانم - برنو)، مطبعة البابي الحلبي واولاده القاهرة 2008م
14. مقابلة شفوية مع المؤرخ صالح سلوم بمنزله بحي عقد شاواي بمدينة أبشة الساعة التاسعة صباحاً 12/12/2015م
15. عبد الرحمن عمر الماحي: تشاد من الاستعمار وحتى الاستقلال الهيئة المصرية العامة للكتاب 1982م ط1 القاهرة
16. الطيب إدريس حلولو: المقاومة الوطنية ضد الاحتلال الفرنسي في تشاد (1894-1920)، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ٢٠٢١م، ط١ القاهرة.
17. برمة: إبراهيم أحمد: أثر الاستعمار الفرنسي في الصراع الثقافي في تشاد من 1900-1975م، دار المصورات للنشر والتوزيع - الخرطوم، 2019م، ط1،
18. ماهر عطية شعبان: افريقيات دراسات وبحوث في التاريخ الافريقي الحديث والمعاصر، دار المعرفة الجامعية، ٢٠١٣م، ط١ القاهرة.
19. قاروندي جارمة: مقالة ترجمة محمد الهادي عبد الرحيم بعنوان: مقاومة السلطان دود مرة للفرنسيين، جريدة أنجمينا الجديدة، العدد 42 السنة 2009م، ص 10
20. آدم عبد الرحمن طاهر: المقاومة الوطنية ضد الغزو الفرنسي في تشاد (1894-1918م) جامعة الملك فيصل 2010م ماجستير غير منشور
21. Commandant Hilaire. du congo au nil . ouaddai cinq ans d arret
22. سعيد عبد الرحمن الحنديري: تطور الحياة السياسية في تشاد من الاحتلال الفرنسي حتى نهاية حكم تمبلباي (1900-1975)، الطبعة الأولى، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية بدار الكتب الوطنية بغازي - ليبيا - 1998،
23. محمد الأمين أب البقاري: الحضارة الإسلامية في مملكة باقرمي، مطابع الأهرام القاهرة ط1 2012م
24. أيوب: محمد صالح: مجتمعات وسط أفريقيا بين الثقافة العربية والفرنكفونية، مركز البحوث والدراسات الإفريقية سبها ١٩٩٢م ط١
25. كمال محمد عبيد: العلاقات السودانية التشادية وأثرها في نشر الثقافة العربية الإسلامية، مركز البحوث والدراسات الإفريقية جامعة إفريقيا العالمية الخرطوم ط1، 2001م،
26. جوستاف ناخنغال: رحلة إلى ودآي ودار فور يناير ١٨٧٣ - أغسطس ١٨٧٤م ترجمة من الألمانية إلى الإنجليزية، همفري ح فيشر تعريب المحامي مركز عبد الكريم مرغني الثقافي 2011م
27. محمد علي محمد الصلابي: الثمار الذكية للحركة السنوسية في ليبيا، دار الروضة للطباعة والنشر والتوزيع، إسطنبول، ٢٠١٧م، ط١
28. الحنديري: سعيد عبد الرحمن: العلاقات الليبية التشادية، (1843-1975م) مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي ١٩٨٣م، ط١، ليبيا
29. دوتم: محمد آدم مقال نشر في جريدة أنجمينا الجديدة بمناسبة الذكرى المئوية لمذبحة الككب عام 2117م ترجمه الأستاذ محمد الهادي عبد الرحيم

30. Mahamat adam doutoum: la cilanisation francaise gestion musulmane au tchat these pour le doctrat re cvte paris 1983